مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 31، جوان 2022، ص - ص: 781 – 790
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

بلورةِ الوعي التّحرري الإفريقي من خلال (جورج بادمور) و(كوامي نكروما) - دراسة تحليلية نقدية -

Crystallizing the African Liberal Consciousness through (George Padmore) and (Kwame Nkrumah) Critical analytical study

طالب دكتوراه احمد فار
كلية العلوم الإنسانية - جامعة أبو القاسم سعد الله 2 الجزائر
المخبر دراسات إفريقية
ahmedfar16dz@gmail

تاريخ الإرسال: 2020/05/16 تاريخ القبول: 2022/06/05

الملخص:
عالج هذه الدراسة شخصيتين بارزتين في تاريخ إفريقيا جورج بادمور وكوامي نكروما مع ذكر السمات الشخصية ودورهما في بلورة الفكر التحرري الإفريقي من خلال المؤتمرات الإفريقية خارج القارة كمؤتمر مانشيستر 1945م ومؤتمر اكرا 1958م داخل القارة الإفريقية بالإضافة إلى الأيدولوجية الفكرية المتبعة للشخصيتين مع تطبيقها على الدول الحديثة الاستقلال كدولة غانا لتعمم على الدول الأخرى. فإلى أي مدى ساهم بادمور ونكروما في بلورة الفكر التحرري الأفريقي؟ وماهي الأيديولوجية الفكرية التي اتبعها الشخصيتين في مناهضة الإمبريالية؟
الكلمات المفتاحية: الفكر التحرري؛ جورج بادمور؛ كوامي نكروما؛ مؤتمر مانشيستر 1945م.

Abstract:
This study deals two prominent characters in African history. They are George Padmore and Kwame Nkrumah With mentioning their role in crystallizing the African liberation consciousness Through African conferences held inside and outside the continent such as Manchester Conference in 1945 and Accra Africa as conference in 1958. In addition to the Intellectual ideology of the two mentioned characters With execution it on newly established countries to generalize it to other countries. To how far did Padmord and Nkrumah contribute to crystallizing African liberal thought? And What is the ideology that the two people followed in the fight against imperialism?
Key words: Liberal Thought: George Padmore; Kwame Nkrumah; Manchester Conference 1945.

مقدّمة:

إن تاريخ إفريقيا من بين الدراسات القليلة في الجزائر نظرا إلى احتكاره من قبلِ المؤرخين الأوربيين بعدما حدث التّكالب على القارة الإفريقية، بحيث سخّرت أقلام أوربية وبكل ذاتية التّطرق إلى كتابة التاريخ الإفريقي الذي يساعدهم في السيطرة على هذه القارة، هذا ما هزّ في أنفسنا فكرة استنطاق بعض المصادر العربية والإفريقية على السّواء، ومن ثمّ الخوض في تجربة كتابة التّاريخ الإفريقي بأقلام إفريقية، كما نجد أن تاريخ إفريقيا قد ميّزه الغُموض، وبخاّصة، بعد استقلال جلّ الدّول في مطلع الستينيات، خاصة فيما

يخص دراسة الشّخصيات التي كأنت تعتبر في حد ذاتها حلقة محورية في استقلال البلاد من نير الاستعمار من خلال بعث الفكر التّحرري.

ومن هنا، بالضبط، نجد أن تجارة الرقيق، أو بما يسمى التّجارة المثلثية قد أدى إلى ميلاد مجموعة من الزنوج، خاصّة في جزر الهند الغربية أمثال (جورج بادمور)، الذي لعب دورا محوريا في بلورة الوعي التّحرري الإفريقي، وذلك من خلال احتكاكه مع مجموعة من الشّخصيات الإفريقية في القارة الأوربية من مثل (كوامي نكروما)، مع تبنّي الأفكار المشتركة لمواجهة ومناهضة الإمبريالية بشتّى أنواعها، والمطالبة كذلك بالحقوق بشتى أنواعها من خلال المِؤتمرات الإفريقية التي تنعقد خارجها.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فأن دور الشّخصيتين يكمن بشكل أو بآخر في المساهمة في تطبيق الأفكار المنتهجة لهما داخل القارة الأفريقية على دولة (غانا) أنموذجا. وذلك باعتبار أن هذه الأخيرة تعدّ من الدّول السّباقة لنيل الاستقلال والدّول الحديثة الاستقلال بعدها. ومن هنا فكان لزاما علينا طرح أسئلة جوهرية تدخلنا في صميم البحث. فإلى أي مدى ساهم (بادمور) و(نكروما) في بلورة الفكر التّحرري الأفريقي؟ وماهي الإيديولوجية الفكرية التي اتبعتها الشّخصيتين في مناهضة الإمبريالية؟

1- السّمات الشّخصية (لكوامي نكروما) و (جورج بادمور):

ولد جورج بادمور في (28يوليو 1902) في (تاكا ريجوا) في مستعمرة ترينداد البريطانية [1]حيثُ كأن والده مدرس محلي يدعى جيمس هوبرت الفونسو الذي تزوج من أناسوزانا سيستر من أنتغوا عالم طبيعي بارع، حيث كأن أسود ولو كأن أبيض لكأن من لمؤكد أن يرتقي في عمله حيث هاجر إلى ترينداد وعاش فيها لأكثر من قرن من الزّمن[2] كما أنه درس التاريخ والعلوم السياسية في جامعة فيسك ثم أنتقل إلى جامعة هوارد لدراسة القانون فتخلى عن السياسة والصحافة في وقت مبكر جدا[3]، أنضم إلى الحزب الشيوعي للولايات المتحدة في وقت متأخر وأصبح مسؤولا فيه.

اسمه الحقيقي مالكوم إيغان ميرديث[4]. تبنى اسم جورج بادمور كوسيلة لإخفاء هويته الشيوعية، فكأنت خطة ناجحة بما فيه الكفاية أن أحد أساتذته في هوارد رالف بانش لم يكن يعرف أن (بادمور) وممرضة كان نفس الشّخص[5]، من أجل حماية أسرته من تداعيات على نشاطه السياسي[6]. فكأن توجهه أو مغادرته لترينداد هو عدم وجود مدارس تعليمية التحق كطالب في الطب سنة 1925 بعد عامين أنتقل إلى جامعة هوارد في واشنطن لدراسة القانون. أسهب، كذلك، في دراسة ليبيريا واصل كتاباته خاصة في صحافة ترينداد ومجلات الجامعة كما أنضم إلى الحزب الشّيوعي وهو شاب في العشرينيات من هذا القرن في الولايات المتحدة التي كأنت قيادته تناصر المساواة العرقية، ومن هناك نجد أن انتقال بادمور من ترينداد إلى الولايات المتحدة الأمريكية منعطف حرج في حياته فأثناء وجوده هناك دفعه الحال إلى السياسة والنشاط الصحفي[7].

هذا فيما يخص (جورج بادمور) بينما (نكروما) نجده ينتمي إلى تيار الزعماء الأفارقة الذين حاولوا استخدام الميراث التاريخي، والخبرات العنصرية التي مرّ بها الأفارقة في بناء توجه ثوري يهدف لتحقيق وحدة سياسية بين الدول الأفريقية، وقد ولد (كوامي نكروما سنة 1909) في (نكروفل) بمنطقة (نزيما) التي كأنت عبارة عن مستعمرة إنجليزيه في ساحل الذهب (غانا) حاليا ودرس في المدارس التابعة للإرساليات المسيحية ، ثم التحق بكلية التدريب الحكومية، وتخرج منها ليعمل مدرسا قبل أن يقرّر السّفر إلى بريطانيا ثمّ إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليدرس لفترة زمنية ما في جامعة لينكولن، وبعدها استطاع الحصول على فرصة لاستكمال دراسته الجامعية في جامعة بنسلفانيا، وبعد أن أتمّ دراسته، عمل مدرساً للعلوم السّياسية في جامعة لينكولن[8].

هذا، وقد تأثر (نكروما) بالطّلاب السّود الذين كانوا يأتون من عديد أنحاء العالم لجامعة لينكولن، كما أنه تأثر كذلك بالرؤى الجارفية التي كأنت تسيطر على العديد منهم، ولذا يصفه البعض بأنه ممثل الجارفية في حقبة ما بعد الاستقلال، كما تأثر بنشاط مجلس الشؤون الأفريقية والحزب الشيوعي، ولقد أنضم إلى جمعية الطلاب الأفارقة، ثم بعد ذلك أصبح رئيسا لها وكاتبا أساسيا في نشرتها "المترجم الأفريقي" وعاد إلى لندن في سنة 1945 ليقود اتحاد الطلاب الأفارقة، وقابل وقتها جورج بادمور صاحب الرؤى الفيدرالية للجامعة الأفريقية وشارك في التّحضير لمؤتمر مانشستر الذي عقد سنة 1945 وكأن له الدور البارز في اصدار " إعلان الشعوب المستعمرة في العالم " ثم سعى نكروما بعدها لإقامة شكل اتحادي بين الكيانات التي كأنت قائمة في غرب إفريقيا تارة ،وبين الكيانات الاشتراكية الموجودة في القارة تارة اخرى ،ولذا قابل ليوبولد سيدار سنجور لمناقشة سبل وحدة غرب إفريقيا، ونادى بتأسيس اتحاد جمهوريات إفريقيا الاشتراكية.

وصل (نكروما) في أوائل يونيو حيث التقى (بادمور) في المحطة حيث نظم هو وزميله (مكنوين) اجتماعا باسم اتحاد عموم إفريقيا حيث وصل المندوبون ففي 1945 ذهب (نكروما) إلى لندن ظاهريا للدراسة في الجامعة، ليصبح عظوا نشطا في اتحاد طلاب غرب إفريقيا. ثم نادى بتكوين منظمة الجماهير المستعمرة وكأن يرى أن الوصول لوحدة غرب إفريقيا سيكون خطوة في سبيل الوصول لوحدة قارية[9].

2. الإيديولوجية الفكرية لــ (بادمور) و (كوامي نكروما):

حاول بعض مفكري الهوية الأفارقة البحث في العلاقة التي يمكن أن تربط بين أسس الهوية والإيديولوجيات الفكرية السائدة وخاصة الأيدولوجية الاشتراكية ويعد جورج بادمور من أهم من اسهموا في هذا الاتجاه فقد كأن يرى أهمية قيام حكومة أفريقية من بين الأفارقة أنفسهم ومن أجلهم وعلى الرغم من أن الاشتراكية ترفض الرؤى القومية لكن بادمور كأن يراها التوجه الأفضل للأفارقة، وذلك رفضا للرأسمالية التي تأتي من الغرب، لذلك أنضم إلى الحركة الشيوعية ،ووصل به الحال إلى سكرتير اللجنة الدولية للنقابات العمالية السوداء ورئيس تحرير مجلة العالم الزنجي وكأن يرى أن الجامعة الإفريقية تعبر عن تجربة مشتركة من الغربة والنفي عن البلاد الأصلية وتجربة الإحساس بالعيش على هامش المجتمعات الغربية.

وقد حدث اختلاف بين (جورج بادمور) وبين قادة الحركة الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي، فبالرغم من أن الأخيرة كأنت تحاول التنسيق مع شعوب المستعمرات لكنها كأنت ترفض التوجهات والحركات القومية، لذلك، أنفصل بادمور عن هذه الحركة وتوجهها الفكري، وأكد على أن الاشتراكية كأنت هي بداية التطور الاجتماعي والتاريخي لأروبا الغربية ورأسماليها الاستغلالية، كما دعا إلى الأخذ بالتوجه الاشتراكي بعيدا عن التجربة السوفيتية حتى أن بعض الشيوعيين اتهمه بالشوفينية اللونية وأنه يشكل انحرافا عن صحيح التوجهات الاشتراكية[10].

وعلاوة على ذلك راح (نكروما) يصف في قصة حياته تأثره بكل من (هيجل وأنجلز) وبصفة خاصة (ماركس ولينين) على نشاطه الثوري وآرائه، أما آرائه الخاصة بالجامعة الإفريقية فكأن دافعه إليها ماركس جارفي وليس الدكتور (ديبوا) الاشتراكي الديمقراطي ثم الشيوعي فيما بعد، يذكر (نكروما)، كذلك، أن (بادمور) هو صاحب الأثر الأكبر على حياته أكثر من أي داعية للجامعة الإفريقية أو أي اشتراكي آخر، وعندما تم اللقاء بين هذين الرجلين كأن بادمور يجاهد ضد الحركة الشيوعية الدولية بعد أن تحول إلى الاشتراكية الديمقراطية بسبب خيبة أمله في روسيا الستالينية[11]، بالإضافة إلى تصرفات الولايات المتحدة بشأن غزو الإيطاليين لإثيوبيا عام 1935، حيث يسترسل بادمور في كتابه الوحدة الأفريقية أو الشيوعية أن

المنظمات الأفريقية ترى العدوان الإيطالي على أثيوبيا بمثابة صراع بين السود والبيض، فيكتب نكروما في سيرته الذاتية لدي شعور بأن إيطاليا أعلنت الحرب علي شخصيا[12]. فكأن الشخصيتين سيريل جيمس على الرغم من تورط الشيوعيين في بناء حملة "ارفعوا أيديكم عن أثيوبيا" فنجد أن الولايات المتحدة واصلت التجارة مع إيطاليا بعد عدوانها الفاشي في إفريقيا[13].

كان (بادمور) ماركسيا، ولكن بشكل أدق لينيني إلى حد كبير، لأنه تأثّر بأفكار لينين حول تقرير المصير، وتحليله ونقده لإمبريالية بالإضافة إلى الكثير من الكتاب والناشطين المثقفين السود الأخرين ، كما نجد انجذابه للشيوعية وتأثره بالثورة البلشوفية 1917[14]، كما يضيف بادمور حيث يقول إن الذين يمارسون الماركسية من السوفييت والصينيين، يتجاوز عددهم 700 مليون من البشر وهم يجعلون من الشيوعية قوّة ينبغي أن تـــــأخذ على محمل الجد، لذلك، كما نرى أن نكروما بدايته السياسية كانت اشتراكية متحدث باسم الوحدة الافريقية فكان ماركسيا لينينيا يدعوا إلى النضال المسلح الثوري لجعل كل إفريقيا اشتراكية ومتحالفة مع العالم الشيوعي، فكان يهدف الى تأسيس مجتمع اشتراكي في غانا حتى أثناء استخدام مصطلح الماركسية اللينينية لوصف أديولوجيته طوال الوقت الذي كان فيه في السلطة .فمن الجوهري بالنسبة إلينا في إفريقيا أن نفهم أساليب الفلسفة الماركسية وأهدافها حتى نعرف ما قد نتمكن أن نقتبسه منها ونجعله يتلاءم مع حاجاتنا الاقتصادية والاجتماعية دون أن نقبله جملة كعقيدة ، يجب علينا نحن الأفريقيين ألا نسمح للدعاية الغربية بأن تدفعنا إلى التعصب ضد الإنجازات العلمية الإيجابية التي حققها الروس، نرفض نظامهم السياسي ولكننا لا نستطيع أن نتجاهل إسهامهم العلمي والتكنولوجي إذا اردنا أن نتخلص من ركودنا وتأخرنا الحاليين[15].

كما يضيف (بادمور) أن الخطأ الكبير الذي ارتكبه الكثيرون ممن يقال لهم الماركسيون هو أنّهم حوّلوا تعاليم أستاذهم إلى عقيدة يقينية بدلا من أن يتخذوا منها أداة فكرية لفهم تطور المجتمع البشري، ومرشدا لرسم مجرى التّطور الاجتماعي في المستقبل، ولقد حذر الزّعيم الشّيوعي الصّيني (ما وتسي تونج) مواطنيه من أن يصبحوا عبيد الدّيموقراطية أو اليقينية الماركسية، فقال إنّ هناك من يظنون أن الماركسية نوع من حقيقة سحرية مكن بها شفاء أي مريض، يجب أن نقول لهم أن العقائد الجامدة أقل نفعا.

فالسؤال المطروح ما علاقة نكروما ببادمور؟ فكان بادمور يفعل ما بوسعه من أجل بادمور حيث عرض عليه منصب مسؤول إقليمي في الاتحاد الإفريقي ثم جعله مقررا للدورات حول غرب افريقيا في بالرغم من أن توجهه صوفي مسيحي إلا أنه تلقى حقن الماركسية من جورج بادمور فتم تعليم نكروما من طرف بادمور[16].

كما ربط (كوامي نكروما) بين الوحدة الإفريقية وتبني النهج الاشتراكي في الاقتصاد والتنمية والفكر، ولم يرَ تعارضا بينهما، إذ كان يؤكّد على أنّ الاشتراكية هي الأداة الأساسية للتنمية ومواجهة الاستعمار الجديد وأشكاله، بل إن الاشتراكية عنده كانت ترمز للتحرر الإفريقي ومكافحة كافة أشكال الإمبريالية، وقد حاول (نكروما) من خلال هذا التوجه أن ينأى بالوحدة الإفريقية عن السّيطرة الرأسمالية والتوجهات الإمبريالية سواء من خارج القارة أو من داخلها، حيث إن الاشتراكية والوحدة الإفريقية هما متكاملان، والتكامل، هنا، هو تكامل وظيفي في تحقيق أهداف بعينها.

3- علاقة (بادمور) و(كوامي نكروما) بالجامعة الإفريقية:

كان (نكروما) يتلقى العلم في أمريكا منذ عام 1935م واستماله الشيوعيون الأمريكيون إلى صفهم، وقد التقى بـ (بادمور) في لندن في سنة 1945، ومن ثمّة ساهم كـــــلاهما في ترتيب المؤتمر الخامس

بالاشتـــــراك مع (ديبوا)[17]، حيث جمع المؤتمر أكثر من 200 مندوب من مختلف المنظمات السياسية والاجتماعية والنقابات العمالية في إفريقيا وجزر الهند الغربية، لقد تحدو القوى الاستعمارية لأنهاء الحكم الاستعماري، وطالبوا بتقرير المصير والديمقراطية الاقتصادية للناس العاديين. كما تراس ديبوا المؤتمر واستمع المندوبون إلى تقارير حول الاستعمار والوضع في البحر الكاريبي وإفريقيا، وكذلك، مناقشة شريط الألوان في بريطانيا كما عين (نكروما) مقررا لجلستين يناقشان الإمبريالية في شمال وغرب إفريقيا يوميّ 16و19 أكتوبر[18].

هذا، ويختلف مؤتمر مانشستر عن المؤتمرات السابقة اختلافا ملحوظا، أولهما أنّ عدد المشتركين فيه كان كبيرا، وكان مقررا عقده في نفس موعد المؤتمر الثاني للاتحاد العمالي لنقابات العمال (WFTU). ولما كانت النقابات التي تكوّنت حديثا في المستعمرات تعطف على الآراء الوطنية، فإن الجمع بين الوطنيين ومندوبي النقابات ساعد على ازدياد عدد المشتركين في ذلك المؤتمر، والواقع أن المؤتمر كما يقول (بادمور) لم يعد يتكون من صفوة المثقفين، ولكنه كان تعبيرا عن حركة جماهيرية، وتدعيما للتحالف بين مثقفيّ الطبقة المتوسطة التقدميين وبين عامّة الناس، وثاني الاختلافات أن هذا المؤتمر كأن أول مؤتمر يتولى الأفريقيون الجانب الأكبر من ترتيبات انعقاده، وأوّل مؤتمر نادى بالحكم الذّاتي والاستقلال الإفريقي السّوداء، الذي يمكن أن تتمتع به حتى الآن الجماعات والشّعوب في هذا العالم السّائر في طريق الوحدة العالمية الحتمية ولا أكثر من ذلك[19]. كما يضيف (بادمور) أن كفاح الشّعوب الخاضعة والمستعمرة من أجل السّلطة السّياسية هو الشّرط اللّازم والخطوة الأولى في سبيل الّتحرر السّياسي والاقتصادي والاجتماعي الكامل، كما حثّ المؤتمر على تشكيل جبهة متّحدّة من المثّقفين والعمّال الفلاحين. يجب أن ينخرط عمال المستعمرات في جبهة المعركة ضد الإمبريالية، فليست هناك اليوم سوى وسيلة واحدة للعمل الفعال وهي تنظيم الجماهير.

حيث كانت التّعبئة لإحياء حركة عموم إفريقيا للمؤتمر الخامس الذي عقد في مانشستر نتيجة نداء تلقائي في اجتماع قادة العمال السود الذين حضروا مؤتمر الاتحاد الدولي للتجارة في باريس قبل شهر، فكان المؤتمر نتيجة مباشرة للتنظيم المكثف (لجورج بادمور) لأكثر من عقد من الزّمن زرع (بادمور) ورفاقه في إنجلترا علاقات سياسية قوية مع النقابيين السود والقادة الوطنيين في جميع أنحاء منطقة البحر الكاريبي وإفريقيا، وخاصّة، في المستعمرات البريطانية. وهنالك ناقش (بادمور) مفهوم مؤتمر عموم إفريقيا مع قادة النقابات العمالية السوداء في مؤتمر فبراير لاتحاد العالمي لنقابات العمال، وفي أوائل مارس تمّ تشكيل لجنة توجيهية، حيث عمل (بادمور) مع شاب قومي من جولد كوست (كوامي نكروما)، وكان أمين سياسي، و(جومو كينياتا) اعتبر بمثابة سكرتير مساعد، فلم يتعلم (ديبوا) عن خطط (بادمور) حتى منتصف مارس 1945م عندما نشر مجلة شيكاغو للدفاع فيمكن التكهن لماذا لم يتصل (بادمور) مباشرة بــ (ديبوا) في الوقت ذاته كان (بادمور) معاد بشدة للشيوعية، في حين كان (ديبوا) قريبا جدا من الحزب، إذ عكست رسالة (ديبوا) إلى (بادمور) تهيجا طفيفا، بحيث طلب منه تأجيل المؤتمر حتى ستة أشهر بعد الحرب واقترح عقده في إفريقيا ولكن فيما بعد كتب (ديبوا) لــ (بادمور) خلال أسابيع قليلة أنه يتعاطف تماما مع اقتراحه، كما أنه غير رأيه بشأن توقيت المؤتمر خلال الأشهر الستة التالية حيث عمل الرجلان بشكل وثيق في التنسيق للمؤتمر[20].

وعلى كل حال فقد واصل الرجلان (بادمور) و(نكروما) العمل معا بعد مؤتمر مانشستر؛ أي بعد مغادرة (نكروما) سنة 1947. وحسب مجلة إفريقيا التي صدرت سنة 1947 فقد تحدّثا مع (بادمور) عن المطالب النّيجيرية لاتخاذ خطوات فورية نحو حكمها الذّاتي ليس غير[21].

4- (جورج بادمور) وغانا:

ويذكر (جيمس هوكر) وقت (بادمور) في غانا من نهاية 1957 إلى وفاته في سبتمبر 1959، وتكلم كل من الدبلوماسيين الأمريكيين والسياسيين الغانيين على (بادمور)، من حيث الرغبة الشّديدة والراحة أثناء العمل مع (كوامي نكروما)، ومن ثم قاموا بتخليد ذكرى (بادمور) كواحد من أباء التّحرر الإفريقي، فانتقاله إلى غانا هو دعم لثورة اشتراكية، وذلك في الفترة الحديثة، فهو يمثل بلدا مستقلا حافظ على هذا الالتزام من خلال التزامه بالاشتراكية الإفريقية، بالإضافة إلى دعم (نكروما) التكتيكي الذي استمد من إيمانه، وبالتعايش ضمن الاشتراكية الإفريقية والوحدة الإفريقية. وعلى أيّة حال فإنّ حياة (بادمور) التي عاشها في غانا تحتوي على جميع الأفكار والتخطيط والاستراتيجية التي اكتسبها لمدة ثلاثة عقود.

ولا يختلف اثنان في أنّه ثمّة سببان مترابطان لانتقال (بادمور) إلى غانا، فالسبب الأوّل كان لدعم تحويل الثورة السياسية في غانا إلى ثورة اجتماعية، أمّا الثاني فكان لتدويل هذا التّحول السياسي والاجتماعي عبر القارة الإفريقية، فأصبحت ازدواجية (بادمور) في السياسة الرسمية وسلطة الدولة القومية أكثر إثارة للجدل في السّنتين اللّتين عاشهما (بادمور) في غانا، فتواجد (بادمور) في غانا كان حافزا للسلطة والسكان في آن واحد. فكان يشجع الملكية والاستثمار في عملية بناء غانا، كما عمل (بادمور) في غانا على التطور والتعاون مع الحركات القومية الأخرى في أكرا. أضف إلى ذلك فقد شجع التعاون بين غانا وجزر الهند الغربية بعدها سافر إلى بريتاون لمدة أسبوعين لدعم حركة الشّباب في سيراليون[22].

من هنا، بالضبط، تكلم (بادمور) عن القبلية معبرا عنها أنها تهديد حاضر يمكن أن يستغلها السياسيون عديمي الضمير لنشر الفتنة والانفصالية، فلم تخلق القوى الأوربية المستعمرة القبلية لكن لم تستطع الهروب من مسؤولية إبقائها على قيد الحياة من خلال كبح التصنيع للمستعمرات التي يمكنها وحدها تحرير الأفارقة والانفتاح في أفاق أوسع، حيث تواجه إفريقيا اليوم صعوبات هائلة من الانتقال السريع من المجتمع القبلي والإقطاعي إلى الدولة الحديثة القائمة على الديمقراطية البرلمانية[23].

ومن ذلك، فإنّ انتقال (بادمور) إلى غانا كان مليء بالتحفظات، وذلك من خلال خوض تجربة جديدة في الدول حديثة الاستقلال، والتي تطمح إلى الخروج من المخلفات الاستعمارية وبناء نفسها في ظل المشاكل التي تعاني منها الدول التي مازالت تحت نير الإمبريالية، والتي سعى (بادمور) و(نكروما) مساعدتهم من خلال مؤتمر أكرا، وذلك بتخصيص مبالغ مالية لمساعدتهم على التخلص من الاستعمار الأجنبي[24].

راح (بادمور) في غانا يؤكّد على أن نقطة البدء ستكون في التعمير الاقتصادي، هي الأرض بالطابع المشترك في الملكية والإنتاج، وبما تنضوي عليه من عنصر المساعدة الذاتية التعاونية، وهذا هو حجر الأساس الذي يجب أن نبني فوقه النمط الاشتراكي الجديد في غانا. يمكن أن نستعير أفكارا من أمريكا الصين الهند يوغسلافيا، السودان ومن أي مكان آخر، غير أنّ النمط الفعلي يجب أن يقوم على القاعدة الإفريقية. فالقطاع الزراعي هو في أيدي الأفارقة إلى حد كبير، بحث وجب رفعه إلى المستوى الذي لا يقف عند حد النّهوض بحالة الفلاح من مستوى الكفاف الذي يعيش فيه الآن، وإنّما يجعله فائضا من الثروة يوفر راس المال اللازم لدفع ثمن استراد الآلات والخبرة الفنية مما يتطلبه القطاع الصناعي.

ويضيف (بادمور) الحديث عن الجانب الزراعي يقوم على التنويع بقصد التقليل من اعتماد البلاد على اقتصادها الحالي القائم على محصول واحد، وهو الكاكاو، الذي يخضع سعره لتقلبات السوق العالمية، ومن ثم فإن إنشاء سوق أكثر توازنا بعناية، تهدف إلى الحفاظ على التوسع في الخدمات الاجتمـــاعية في البلاد، وكذلك، رفع المستوى المعيشي للسكان[25]. كما أن إنتاج الكاكاو في غانا لم يكن وحده فحسب، بل

ينضاف إليه المطاط، وهو كذلك، يمثّل المحصول النقدي الرئيس للبلاد. ولكن فيما بعد تجاوز الكاكاو المطاط، فمن بين الصناعات الزراعية، أيضا، نجد (السّكر/ الشّاي/ السّيزال/ القهوة)، والتي تمّ إدخالها إلى المناطق الاستعمارية من قبل مؤسسة أوروبية، ويجب قبل كل شيء أن يوضع التأكيد على إنتاج الغذاء مع تنويع الأغذية لاستهلاك المحلي حتى نستغني على الاستيراد البالغ القدر من المواد الغذائية التي تشكل في الوقت الحاضر عبئا على مواردنا من العملات الأجنبية، لولا هذا لمّكن استخدامها لأغراض التنمية ليس إلا[26].

وفي السّياق نفسه، ألفينا أن (بادمور) يؤكّد بأن تستهدف الصّناعات أوّلا إشباع الاحتياجات المحلية لتوفير الواردات، ويمكن حيثما يتيسر ذلك، توفير فوائض للتصدير حتى يتسنى دفع ثمن ضرورات الرفاهية، وينبغي إقامة صناعات ملحقة ترتبط بمنتجات الزراعة والتعدين.

ويردف قائلا، أيضا، في أنّ برنامجنا الاقتصادي (الزراعي والصناعي)، يجب أن يهدف إلى التحول من اقتصاد يقوم على الإتجار إلى اقتصاد صناعي، أن رجال الأعمال الإفريقيين مرتبطون اليوم بالإتجار، وهم معنيون كثيرا بتوزيع الواردات الأجنبية بدلا من أن يهتموا بإنتاج السّلع الاستهلاكية في غانا، نريد أن نشجع الرأسماليين المشتغلين بالصناعة، لا الرأسماليين المشتغلين بتجارة الجملة والتجزئة، ذلك أنّه طالما يظل رجال الأعمال الإفريقيون لا يفكّرون إلّا في بيع السلع التي ينتجها الغير. فلن يتغير النمط الاستعماري القديم لاقتصادنا. وفضلا عن التخطيط الاقتصادي بصفته هذه، يجب أن يكون هناك تخطيط فنّي، الأمر الذي يستلزم إيجاد نظام تعليمي جديد يزودنا بالأدوات البشرية التي تضطلع بإخراج التخطيط الاشتراكي إلى حيز التطبيق، يجب أن يزودنا نظام التعليم بمزيد من رجال الإحصاء وإمساك الدفاتر والمحاسبة والمراجعة، ومن الخبراء في القانون التجاري، والخبراء الفنيين في جميع المستويات والفروع وبالعلماء والمهندسين والمديرين والإداريين، وغير هؤلاء جميعا، وبهذا الصدد يمكن أن نتعلم الكثير من السوفييت الذين أحدثوا ثورة في نظام التعليم عندهم[27].

ولقد كان (نكروما) يبدي رأيه من خلال (بادمور)، وبخاصّة، عندما عرف الشخصية الإفريقية بأنها تمثل بشكل أو بآخر رمزاً إلى الوحدة السياسية الإفريقية، ومن ثم فهي تعبير عن جماعية الهدف والغرض التي ستجعلنا نتحدث بصوت واحد باسم قضية السلام، ومن أجل تحرير إفريقيا التابعة ودفاعا عن استقلالنا الوطني وسيادتنا ووحدتنا الإقليمية فالفكرة واحدة وأن اختلف التّعبير[28].

5- مؤتمر اكرا 1958م:

في 6 مارس 1957 توجه قادة سياسيون ومثقفون من جميع أنحاء العالم إلى أكرا للاحتفال باستقلال غانا عن بريطانيا وجد (بادمور) نفسه مع المحافظين البريطانيين السّابقين، والبريطانيين الوفد البرلماني والسفراء من الصين (بورما) فـ (بادمور) لم يستغل أي منصب قيادي رسمي منذ أن كان في ITUCNW. فاسمه كان معروفا ككاتب وصحفي لدائرة من الأشخاص في غرب إفريقيا ومنطقة بحر الكاريبي وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية[29].

وفي ديسمبر 1957، حيث قام بمعية مجموعة من الموظفين في استئجار مكتب التي من شؤنها أن تركز على التحرير الإفريقي، وأطلق عليه مكتب الشؤون الإفريقية عام .1959 وكان هذا المكتب يهدف إلى تسخير الموارد والخبرات في إفريقيا التي من شأنها أن تشارك في المعلومات والتجميع والنشر، وكذلك، توفير الدعم العملي والأيديولوجي لمقاتلي الحرية الأفارقة[30].

وبعد وقت قصير من استقلال غانا سنة 1957 نظم (جورج بادمور) و(كوامي نكروما) المؤتمر الأوّل للدول الإفريقية المستقلة في أكرا في شهر أبريل من عام 1958، وهو حدث آخر هام لعموم إفريقيا يدل أن الوحدة الإفريقية قد عادت بالفعل إلى إفريقيا، حيث حضر مندوبون من إثيوبيا وليبيا وتونس والمغرب وليبيريا والسودان والجمهورية العربية المتحدة. فكان يهدف المؤتمر إلى تنسيق السياسة الخارجية بين الدول الثماني وصرح (نكروما) للمشاركين أنّه لأوّل مرّة في التاريخ يجتمع ممثلو الدول المستقلة ذات السيادة في إفريقيا، وذلك بهدف إقامة روابط وثيقة من الصداقة والتعاون والتضامن، حيث طغى على المؤتمر استعمال "الشخصية الإفريقية" كما نوّه (نكروما) و(بادمور) في أن تقدم الدّول الإفريقية كل المساعدات الممكنة لأولئك الذين لازالوا يكافحون من أجل الاستقلال في إفريقيا، كما أعرب الإعلان عن معارضته للعنصرية، خاصّة في جنوب إفريقيا ودعمها لنزع السلاح النووي، كما تعهد المندوبون بتنسيق التخطيط والتعاون الاقتصاديين، وكانت هناك التزامات لتشجيع التبادلات التعليمية والثقافية ودراسة التاريخ والثقافات الإفريقية وواقف المندوبون على ضرورة عقد مثل هذا المؤتمر كل عامين، وبعد فترة وجيزة قام (نكروما) و(بادمور) بجولة في الدول الإفريقية المستقلة الأخرى لتعزيز التقدم المحرز[31].

وكان استدعاء رؤساء الدول الافريقية المستقلة لحضور اجتماع القمة في غانا في أبريل 1958م من قبل (نكروما) يمثل نقطة تحول في التاريخ الإفريقي، فكأن اعظم تجمع لحركات تحرير وغيرهم من الأفارقة من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ومنطقة البحر الكاريبي على الأراضي الإفريقية، بحيث تكلّم (بادمور) ليكون المؤتمر السادس لعموم إفريقيا لأسباب استراتيجية، وكان من بين المشاركين البارزين كل من: نيلسون مانديلا، روبرت موغابي وباتريس لومبا، وجوليوس نيريري، وتوم مبويا، وفرانز فانون، وأميلكار كبرال، ومارغريت كارترايت، وهو صحفي أمريكي من أصل إفريقي، ولم يستطع (ديبوا) الحضور بسبب القيود التي فرضتها الخارجية الأمريكية على سفراته الخارجية[32].

وقد أعلن (نكروما) في خطابه الذي القاه في افتتاح مؤتمر أكرا 1958م المراحل الأربع للجامعة الأفريقية وهي: الاستقلال الوطني ـ التضامن القومي ـ إقامة وحدة وتجمع بين الدول ـ التعمير الاقتصادي والاجتماعي، ويجب أن يتم التعمير الاجتماعي على أساس الاشتراكية الإفريقية. كما يجب أن يكون خاليا من أي تأثير خارجي وردد (نكروما) تحذير (بادمور) في كلامه الافتتاحي حذر من أن الإمبريالية الجديدة قد تنشأ ليس بالضرورة من أوروبا[33]، وشكل مؤتمر 1958م لجنة توجيهية للنظر في برامج للوحدة كما برزت خطوات أكثر تحديدا نحو الوحدة في المؤتمرات اللاحقة التي اقترحت أنشاء قيادة عليا إفريقية وسوق إفريقية مشتركة، واتخذت موقفا متشددا في معارضة الحلول الإقليمية[34].

ومن هذا كله يتبين لنا من أن مشاركة (بادمور) الواضحة أدت في تطوير العديد من جوانب فلسفته وبرنامجه السياسي. لذا قرر (نكروما) تعيينه كمستشار للشؤون الإفريقية في غانا، وقد عيّن مجموعة من غير الغانيين في مناصب مهمة من مثل: (أرثر لويس)، (سام موريس)، (ماكونين) المسؤول عن تدريب المقاتلين من أجل الحرية، ولعلّ من بين أهداف التعينات هذه خروج غانا حديثا من نير الاستعمار، بالإضافة إلى كون هذه الشخصيات كانت من اليساريين غير الموالين والمناهضين الإمبريالية.

خاتمة:

- من خلال هذه الدراسة يتضح لنا أن (جورج بادمور) و(كوامي نكروما) كان من بين القادة الأفارقة الذين ساهموا في بلورة الفكر التحرري خارج القارة من خلال مؤتمر مانشستر إنجلترا وداخل القارة الإفريقية من خلال مؤتمر أكرا ومعالجة الهيمنة الإمبريالية على القارة بشتى أنواعها خاصة الاستعمار الفاشي على

اثيوبيا باعتبار أن هذه الدولة كأنت من بين الدولة التي لم يمسها الاحتلال هذا مما أدى بجورج بادمور من التخلص من الاشتراكية الدولية ودعوة القادة الأفارقة إلى الاشتراكية الإفريقية بحكم أن الاتحاد السوفياتي لم يبدي أي تدخل جراء احتلال إيطاليا لإثيوبيا .

- تبني (جورج بادمور) و(كوامي نكروما) الاشتراكية الدولية من خلال الانخراط في الأحزاب الاشتراكية الشيوعية في الدول الأوربية خاصة في روسيا باعتبارها الدولة التي نادت بالطبقة الكادحة البوليتاريا، وهذا يتجلى في ثورة 1917م مرورا بدعوة النقابات العمالية من شتى أنحاء المناطق التي تعيش تحت نير الإمبريالية لتنظيم مؤتمر مانشستر.

- كان هدف (بادمور) و(نكروما) تطبيق الاشتراكية والماركسية على دولة غانا باعتبارها من الدول السباقة لاستقلال وتكون الملكية للقطاع العام بالإضافة إلى استخدام غانا كقاعدة لنشر آرائهما في أنحاء القارة الأفريقية فهما يعتبران أن الاشتراكية والجامعة الإفريقية عاملان متلازمان.

الهوامش

[1]- Hakim adi and Marika sherwood, pan-african history, london, 2003, p 152.

[2]- James houker.black revolutionary .George padmore's path from communism to pan-africanism.london.1967, p 2.

[3]- Philippe decraene, Le panafricanisme, paris 1964, p 30.

[4]- Leslie james, George padmore and the practice of anti imperial, london, 2012, p 35.

[5]- Loyis .j, parascandola, look for me all around you, anglophone caribbean immigrrants in the harlem renaissance, london, 2005, p 256.

[6]- Ibid, p 36.

[7]- Leslie james op, cit, p 35.

[8]- باسم رزق عدلي مرزوق، الهوية الإفريقية في الفكر السياسي الأفريقي، القاهرة، 2014، ص 215.

[9]- Hakim adi and, marika sherwood, op,cit, p144.

[10]- باسم رزق عدلي مرزوق، الهوية الإفريقية في الفكر السياسي الأفريقي، نفس المرجع، ص 216.

[11]- William H.fridland and carl G.rosberg ,socialisme africain, California ,1964,p189.

[12]- Tétévi Godwin tété-Adjalogo, marcus Garvey pére de l'unité africaine des peuples Garveyisme et panafricanisme, paris, 1995, p 106.

[13]- Charles R. Holm Black Radicals and Marxist Internationalism: From the IWMA to the Fourth International, 1864-1948, Nebraska, 2014, p 134.

[14]- Fitzroy baptiste and rupert lewis, pan african revolutionary, jamaica, 2009, p148.

[15] William H.fridland and carl G.rosberg, socialisme africain, op, cit, p232.

[16]- Marika sherwood, Kwame nkrumah the years abroad 1935- 1947, London, 1996, p 23.

[17]- William H.fridland and carl G. rosberg, socialisme africain, op. cit, p 86.

[18] Ama biney, the political and social thought of kwame nkrumah, new york, 2011,p 2010.

[19]- Legum, Colin, Pan-Africanism: A Short Political Guide. London, 1962, p37.

[20]- Manning marable. w.E.B. DU BOIS black radical democrat, boston, 1950, P 164.

[21]- Fitzroy baptiste and rupert lewis, pan african revolutionary, op.cit, p136.

[22]- Ibid, p 167.

[23]- Ibid, p167.
[24]- Fitzroy baptiste and rupert lewis, pan african revolutionary .op.cit, p167.
[25]- George padmore, the GOLD COAST REVOLUTION, London, 1953, p194.
[26]- William H.fridland and carl G. rosberg, socialisme africain .op.cit, p 240.
[27]- Ibid .p242.
[28]- Ibid .p242.
[29]- Leslie james. George Padmore and Decolonization from Below Pan-Africanism, the Cold War, and theEnd of Empire, london, 2015, P 164.
[30]- Ibid, p 169.
[31]- Hakim adi and Marika sherwood .op. cit, p145.
[32]- Kwame botwe asamoah, kwame nkrumah 'h politico cultural thought and policies . London, 2005, p109.
[33]- Fitzory baptisteand rupert lewis, op. cit, p177.
[34]- William H. fridland and carl G. rosberg, socialisme africain, op. cit, p94.